الفئة الثالثة: الإعاقة البصرية

أولا: تعريف الإعاقة البصرية

1 هي ضعف في **حاسة البصر** يحدّ من قدرة الشخص على استخدامها بفعالية مما يؤثر سلبا في أدائه ونموه.

2 هي ضعف في أي من **الوظائف البصرية** (البصر المركزي/ البصر الثنائي/ البصر المحيطي/ رؤية الالوان)

هذا الضعف ينتج عن تشوه تشريحي أو الإصابة بالأمراض والجروح في العين.

3 من أكثر أنواع الاعاقة البصرية شيوعا هي الإعاقات التي تشمل **البصر المركزي**

التعريف القانوني/

1/ يعتمد التعريف القانوني (الطبي) على حدة البصر وهي القدرة على التمييز بين الاشكال المختلفة من مسافات محددة (كقراءة الحروف أو الأرقام أو الرموز) بعبارة أخرى هي قدرة العين على أن تعكس الضوء بحيث يصبح مركزا على الشبكية حدة الابصار العادية هي (20/20) مثلا نقول أن حدة إبصار شخص (60/20) يعني أن هذا الشخص لا يرى إلا عن بعد 20 قدما ما يراه الناس الآخرون عن بعد 60 قدما. يعتبر الإنسان (مكفوفا قانونيا) إذا كانت حدة الإبصار لديه أضعف من (20/20).

2/ يعتمد التعريف القانوني أيضا على تحديد حقل الإبصار وهو المساحة الكلية التي يستطيع الإنسان العادي رؤيتها دون أن يحرك مقلتيه. يقاس بالدرجات 180° الشخص العادي / أقل من 20° للشخص المكفوف قانونيا.

التعريف التربوي

1/ الإنسان المكفوف هو الذي فقد بصره بالكامل

2/ هو الذي يستطيع إدراك الضوء فقط ولذلك فإن عليه الاعتماد على الحواس الأخرى للتعلم.

3/ هذا الشخص يتعلم القراءة والكتابة عن طريق بريل.

4/ الضعف البصري هو عدم القدرة على تأدية الوظائف المختلفة دون اللجوء الى أجهزة بصرية مساعدة تعمل على تركيب المادة المكتوبة.

ثانيا: نبذة تاريخية

لقد كان المكفوفون الأوفر حظا بين ذوي الحاجات التعليمية الخاصة في معظم دول العالم. فقد أنشأت المؤسسات الخاصة لرعايتهم قبل ظهور أية مؤسسات لفئات الإعاقة الأخرى، ويعتبر الفرنسي **فالتين هوي** أول من أسس مدرسة لتربية المكفوفين في الدول الأوروبية الأخرى,

بعد مضي عدة عقود أُنشِأت بعض المؤسسات الخاصة للمكفوفين في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان ذلك في بداية القرن 19، وبقيت مؤسسات الإقامة الداخلية النموذج المستخدم إلى بدايات القرن الحالي.

أما الأطفال ضعاف البصر فكانوا يتلقون تعليمهم في صفوف خاصة كانت تعرف باسم **(صفوف الحفاظ على البصر)**. كانت تلك الصفوف تستند إلى افتراض أثبتت الأيام فيما بعد عدم صحته وثباته: أن المحافظة على القدرات البصرية المتبقية يتطلب عدم استخدامها وقد وصل الأمر ببعض المدارس إلى تدريس أولئك الأطفال في صفوف مظلمة تماما خوفا من أن يفقدوا ما ظلّ لديهم من حاسة البصر.

بعد ذلك شرعت بعض المدارس العادية بتهيئة فصول خاصة للأطفال المعوقين بصريا، وتبعا لهذا البديل التربوي يمكث الطفل في منزله ومع أسرته ويمضي يومه الدراسي في صف خاص مفصول عن الصفوف الاخرى في المدرسة. ثم انبثقت بدائل تربوية أخرى استنادا إلى فلسفة الدمج في الأنشطة المدرسية العادية إلى أقصى حد ممكن.

ثالثا: أسباب الإعاقة البصرية

عديدة هي أسباب الإعاقة البصرية، وبعض هذه الأسباب يحدث في مرحلة ما قبل الولادة وبعضها يحدث أثناء عملية الولادة نفسها نتيجة المضاعفات وبعضها الآخر يحدث بعد الولادة، وتعرف العوامل غير الوراثية المسببة للإعاقة البصرية والتي ترتبط بالحوادث أو الإصابات بعد الولادة **(العوامل المكتسبة)**.

أما العوامل الوراثية فكثيرا ما تظهر تأثيراتها منذ الولادة وإذا حدث ذلك فهي تسمى بالعوامل الولادية.

لكن هناك بعض الحالات المرضية الوراثية لا تظهر أعراضها منذ الولادة لكنها تتأخر إلى مرحلة المراهقة أو مرحلة الرشد، بمعنى أن الحالات المرضية الولادية قد لا تكون وراثية وإنما ناتجة عن أسباب أخرى، وأن الحالات الوراثية قد لا تكون ولادية ولكن أعراضها المرضية تظهر بعد مضي عدة شهور وربما عدة سنوات.

سؤال تطبيقي:

ابحث في المراجع ذات الصلة وحاول التعرّف على مختلف العوامل المسببة للإعاقة البصرية (الوراثية والمكتسبة)

أولا: التقييم التربوي – النفسي للأطفال المعوقين بصريا

ليس هناك أدوات مصممة خصيصا لتقييم الأطفال المعوقين بصريا، مما دفع الأخصائيين إلى الاستمرار في استخدام الأدوات التقليدية مثل (اختبار ستانفور بينه والاختبار اللفظي في مقياس وكسلر لذكاء الاطفال) وما ينبغي الإشارة إليه هو أن أخطارا حقيقية حقيقية قد تترتب عن مثل هذه الممارسات، ومن أهم تلك المخاطر هو الخروج باستنتاجات وتفسيرات غير دقيقة وبالتالي اتخاذ قرارات غير حكيمة.

يضطر الاخصائيون إلى إجراء بعض التعديلات على كل الاختبارات، أهمها:

- تقديم تعليمات وتوضيحات لفظية إضافية.
- توجيه الكفيف جسديا لتفحص المواد من خلال لمسها.
- تحويل فقرات الاختبار الى شكل لمسي أو سمعي.

بالإضافة الى الاختبارات هناك حاجة إلى استخدام أدوات أخرى مثل:

- الملاحظة المباشرة.
- المقابلات.
- الاستبيانات.
- قوائم التقدير.

ثانيا: الخصائص النفسية – التربوية للأفراد ذوي الإعاقة البصرية

للإعاقة البصرية تأثيرات متباينة على مظاهر النمو المختلفة، تعتمد طبيعة هذه التأثيرات على عوامل عديدة من أهمها:

- العمر عند حدوث الإعاقة.
- شدة الإعاقة.
- نوع الإعاقات الأخرى المصاحبة للإعاقة البصرية وشدتها.
- الفرص المتاحة للفرص للتعلم والنمو.

سوف نتطرق فيما يلي إلى مجموعة من مظاهر النمو والتي من خلالها نستعرض الخصائص النفسية والتربوية لذوي الإعاقة البصرية.

النمو المعرفي

- في دراسة أجراها Samuel Hayes 1941 على ما يزيد عن 200 طفل معاق بصريا مستخدما صورة معدلة من مقياس (S-B) للذكاء بينت نتائجها أن المعدل العام للذكاء لهؤلاء الأطفال كان ضمن المدى الطبيعي
- أرجع كل من Kirk et Gallagher تلك النتائج إلى أن تفسير الذكاء وتطوره كان مستندا إلى افتراض أن العوامل الوراثية وليست البيئة هي التي تحدد القدرات العقلية وأن العوامل البيئية لا تترك أثرا ملحوظا إلا إذا كانت تتضمن حرمانا هائلا، وأن الإعاقة البصرية لا تشكل أحد أشكال ذلك الحرمان البيئي.
- لكن هذا الاعتقاد لم يعد سائدا حاليا، خاصة وأن مفهوم الذكاء هو **نتاج جزئي للخبرات التراكمية في حياة الإنسان، خاصة خبرات الطفولة المبكرة.**
- بناء على هذا فإن الإعاقة البصرية هي إعاقة رئيسة وحالة قد تعيق النمو المعرفي لأنها تحد من إمكانية تكامل وفهم الخبرات التي يمر بها الإنسان المبصر بصورة طبيعية عبر حاسة البصر.
- أكّد كذلك كل من Yesseldyke et Algozine 1990 من منطلق أن الذكاء هو قضية تطوير للمفاهيم وأن مفاهيم عديدة من تلك التي يتعلمها الإنسان تكتسب عبر الوسائل البصرية. لذلك نجد أن المعوق بصريا يواجه صعوبات في تعلم تلك المفاهيم.

النمو اللغوي

- قد يواجه المعاقون بصريا صعوبات كثيرة على صعيد التواصل مع الآخرين، فهم يستخدمون الكتب ذات الأحرف المكبرة أو البريل أو المواد المسجلة وغير ذلك للقراءة.
- بالإضافة إلى أنهم لا يكتسبون اللغة غير اللفظية لأنهم لا يستطيعون رؤية المشاعر والأفكار التي تعبّر عن عنها الابتسامة أو النظرة الغاضبة...
- كما أن لطبيعة الخبرات التي يمر بها الإنسان أثرا على تطور اللغة بجميع أشكالها، بما في ذلك الاستماع والتكلم والكتابة وليس القراءة فقط.
- النمو اللغوي شأنه في ذلك شأن النمو الإنساني عموما تمتد جذوره في مرحلة الطفولة المبكرة.
- مظاهر النمو جميعا تؤثر وتتأثر ببعضها البعض عبر الخبرات التي تتوافر للطفل للتفاعل مع الناس والأشياء في البيئة، ولعل ذلك يفس لجوء الأشخاص المعوقين بصريا إلى استخدام الكلمات المرتبطة بالإبصار مثل (أنظر.. أرى.. أشاهد..)
- يقترح Cartwight ورفاقه 1989 تشجيع الأشخاص المعاقين بصريا على استخدام مثل هذه الألفاظ، لأنه باستطاعتهم لأن يتعلموا مثل هذه الكلمات من خلال توظيف الحواس غير البصرية وان يدركوا أن اللغة تعمل بمثابة قناة تواصلهم بالعالم الخارجي خارج نطاق السمع واللمس.

النمو اللغوي

لابد من الاشارة الى هناك جدلا عنيفا وما يزل يدور حول أثر الإعاقة البصرية على النمو اللغوي

Cutsforth 1951

1

باحث أمريكي مكفوف ذكر في كتابه المعروف **(المكفوفون في المدرسة والمجتمع)** مصطلح **(اللاواقعية اللفظية Verbalism)**

للتعبير عن أن الإنسان المكفوف يستخدم الكلمات التي لم يشتقها من الخبرة الذاتية الملموسة ولكنه يستخدمها للحصول على الموافقة الاجتماعية

Demott 1982

2

درس مجموعة من الأطفال المبصرين والأطفال المكفوفين بصريا للتعرف إلى قدرتهم على الربط بين الكلمات وفهمها.

استنتج أن المجموعتين تتعلمان كلمات كثيرة من خلال ربطها بكلمات أخرى وليس من خلال الخبرة المباشرة

Matsuda 1984

3

أجرى دراسة بهدف معرفة الفروق في الاستخدام اللغوي والتطور اللغوي لدى الأطفال المبصرين والأطفال المكفوفين (33 طفل لكل فئة)

وجد أنه لا توجد فروق ذات دلالة بين المجموعتين وأكد أن الإعاقة البصرية لا تعيق قدرة الطفل على التواصل

دعمت Civelli 1986 تلك النتائج

Warren 1984

في كتابه المعروف (أثر الإعاقة البصرية على مظاهر النمو في مراحل الطفولة) قال: "بالنسبة للأطفال المكفوفين الذين لا يعانون من إعاقات إضافية، ثمّة أدلة محدودة على وجود فروق في النمو عند الأطفال المبصرين في مجال النمو اللغوي، والسؤال الذي لا يزال السؤال حوله دونما إجابة هو (المعنى) بما في ذلك اللاواقعية اللفظية. إن البحوث التي أجريت في السنوات القليلة الماضية تدعم بقوة حقيقة أن (الأطفال المعوقين بصريا لديهم الذخيرة اللفظية ذاتها الموجودة لدى المبصرين إلا أن معاني ودلالات الكلمات بالنسبة للمعوقين بصريا ليست ثرية أو مفصلة كما هو الحال بالنسبة للمبصرين) وليس واضحا بعد ما إذا كانت لهذه الفروق أية مضامين بالنسبة للقدرة على التفكير

4

النمو الحركي

- على التقيض من بعض الاعتقادات الشائعة حول أثر الإعاقة البصرية على النمو الحركي والنمو بوجه عام تبين البحوث العلمية أن الإعاقة البصرية ليس لها اثر مباشر على مظاهر النمو. فالأشخاص المعوقون بصريا لا يختلفون عن الأشخاص المبصرين من حيث الحجم أو المظهر الجسمي ومهارات التآزر العضلي والقوة الجسمية لا تتأثر سلبا أو إيجابا بالإعاقة البصرية. إلا أنهم يظهرون مظاهر جسمية نمطية كانت تسمى في الماضي **(لزمات العمى** Blindisms) وتسمى حاليا **(الحركية النمطية** Mannerism)

- مع أن الأطفال المعاقين بصريا تتطور لديهم الحركة التي تتطور لدى المبصرين وأن نموهم الجسمي يتطور تبعا لتسلسل المراحل النمائية الطبيعية إلا أن عدم القدرة على الإبصار تحد من الدافعية للوصول إلى الأشياء والبحث عنها، ربما لأنهم لا يعرفون أنها موجودة. فالطفل المعاق بصريا يبدأ بالوصول إلى الأشياء فقط بعد أن يصبح بمقدوره تحديد مصادر الأصوات والوصول إليها. نتيجة لذلك لا غرابة في أن يكون **نمو الطفل المعاق بصريا من حيث معدل سرعته بطيئا. لأن التنقل الآمن والفعال والمستقل يتطلّب أولا تطور الإدراك بأجزاء الجسم وفهم الاتجاهات والتوضع في الفراغ والمهارات اللازمة للجلوس والوقوف ومن ثم المشي.**

- لاحظت **Fraiberg 1977** تأخرا في النمو الحركي لدى الأطفال المعوقين بصريا، وأرجعت ذلك إلى **عدم القدرة على تحديد مصادر الأصوات وعدم استثارة الأشياء لدافعية هؤلاء الأطفال** وقالت: "**إن أكثر المشكلات التي يواجهها هؤلاء تلك التي تتعلق بالتعرف (معرفة الإنسان موقعه في البيئة) والتنقل (القدرة على الحركة بأمان وفعالية من مكان إلى آخر**".

التحصيل الأكاديمي

تؤكّد Newland 1986 أن العمليات التعلمية الرئيسية لدى الأطفال المكفوفين لا تختلف عن تلك التي يستخدمها الأطفال المبصرون باستثناء بعض المشكلات الخاصة المتعلقة ببعض أشكال معالجة المعلومات.

النمو الاجتماعي - الانفعالي

تؤثر الاعاقة البصرية بشكل غير مباشر على بعض مظاهر النمو الاج والانفعالي. فاتجاهات الاباء والرفاق والمعلمين لها تأثيرات مهمة على الشخص المعوق بصريا .فهذه الاتجاهات قد تشكل اتجاهاته نحو نفسه ومفهومه لذاته واتجاهاته نحو الاخرين أيضا.

هناك آراء مختلفة حول تأثير الإعاقة البصرية على النمو الاجتماعي والانفعالي:

1/ Lowen Feld 1973: أشار في كتابه الشهير (الطفل المعوق بصريا في المدرسة) إلى أن "ردود الفعل الانفعالية والاجتماعية للأطفال المعوقين بصريا تشبه ردود فعل الأطفال الآخرين على الرغم من أن عوامل مختلفة قد تكون مسؤولة في حالة الأطفال المبصرين ولا تتوافر أدلة علمية كافية على أن هناك فروقا جوهرية بينهم من الناحية السيكولوجية".

1/ Cutsforth 1951: كان من الأوائل الذين أضاروا إلى أن الإعاقة البصرية تؤثر على التنظيم السيكولوجي الكلي للفرد. كتب كتابه المعروف (المكفوف في المدرسة والمجتمع): "إن كفّ البصر يغير ويعيد تنظيم الحياة العقلية للفرد بأكملها وكلما كان هذا الوضع المولد للإحباط مبكرا أكثر كانت الحاجة إلى إعادة التنظيم أكثر"

الاعتبارات التربوية لذوي الإعاقة البصرية

هناك ما يسمى **بالمنهاج الإضافي**، ويحتوي على العناصر التالي:

- الكفاية الشخصية والتكيف الشخصي والمهارات الحياتية اليومية – الحركة والتنقل – مهارات التواصل – التوجيه المهني – الأدوات والمعدات الخاصة – الاثارة البصرية .

لابد كذلك من التركيز على المهارات التلية لدى المعوقين بصريا:

- التواصل والتفاعل الهادف مع الاخرين (الإثارة السمعية واللمسية) – الوعي الجسمي للذات وللوضع في الفراغ – الحركة الكبيرة والحركة الدقيقة – مهارات التعرف والتنقل – تطوير المهارات السمعية واللمسية –التركيز على الملموس – الخبرات المتكاملة من خلال الإثارة البيئية المنظمة والمتسلسلة – التعليم بالعمل – التعلم عن طريق السمع بشدّ انتباه المتعلم وتركيزه

اقترح **Bischoff1979** التعليمات التالية للتعلم الفعال عن طريق السمع:

- ازالة المشتتات الخاصة أو تقليلها الى اقصى درجة.
- تشجيع الطالب على المشاركة والتأكد من يقظته.
- التأكد من أن المادة السمعية ممتعة ومفيدة وتقدم صورة صادقة عن الحقائق والبيئة. .